تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

(التغار)

وفي (ص ٧٦) . « انّ المعتضد أمر باسماعيل بن بلبل فاتُّخذ له تغار كبير وملئ اسفيداجاً حيّاً ؟ بلّه ثمّ جعل بالعجل رأس اسماعيل فيه الى آخر عنقه وشيء من صدره وأمسك حتى جمد الاسفيداج » . وفسّر التغار في الحاشية بأنه كلمة فارسيّة استعملها الطبريّ (٣ : ٧٥٣) معناها الاجّانة . ونقول لا جدال كونه استعمل بمعنى الاجّانة ففي القاموس « التيغار كقيفال الاجّانة» وفي شرحه « والعامة تقوله تغار بحذف الياء » ومقتضاه أنها تبقي أوّله مكسوراً . ولا يخفى انّ الاجّانة وعاء كالطست تغسل فيه الثياب ونحوها فلا يصلح لأن يدخل فيه رأس الرجل الى آخر عنقه وشيء من صدره ويمسك حتى يجمد الاسفيداج عليه . فالظاهر انّ المراد بالتغار هنا شيء آخر غير الاجّانة لا يتضح معناه الاّ بالرجوع فيه الى أصله في لغة الفرس . والذي في معاجم هذه اللغة انه بفتح الأوّل وانه يطلق عندهم على شبه جوالق او مخلاة يضع فيها الرعاة وأصحاب الأسفار أزوادهم ويطلق ايضاً على المكيال للحبوب وغيرها . وقد أدخله الأتراك في لغتهم واستعملوه في هذين الشيئين بعد أن حرّفوه فقالوا دغار وطغار وأكثرهم الآن يقولون فيه طاغار وفسّر الحفيد الدغار في الدرر المنتخبات المنثورة بوعاء من خزف تغرس فيه الأغراس أي ما تقول له العرب الأصيص والعامة بمصر القصرية . وكلاهما صالحة لأن تكون مرادة في القصة اللهمّ الاّ ان أن يكونوا استعملوا الاجّانة أيضاً في غير الطست أي في وعاء أضيق منه ذي حوافٍ عالية يصحّ تفسير التغار به هنا ولا يخفى ان المعاجم التي بأيدينا تكتفي غالباً في تفسير أمثال هذه الألفاظ بالمرادف وقلّما تفسّرها تفسيراً شافياً يمنع اللبس .

(المكسود)

وفي (ص ٧٧) . ذكر انّ قرطاساً أحد أصحاب صاحب الزنج لما رمى الموفّق بسهم كاد يتلفه وبقي يعالج منه كان الزنج يصيحون بعسكره كلّ يوم ملحوه فاجعلوه مكسوداً يريدون انه قد مات فملّحوا جثّته . وجآء في الحاشية عن المكسود «كذا بالأصل» . قلنا هو نوع من اللحم المملّح وقد أشار الى هذه القصة ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة «ج ٢ ص ٣٦٠ من طبعة مصر» فقال ان الزنج كانوا يصيحون بقولهم «ملحوه ملحوه أي قد مات وأنتم تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المكسود» . وورد هذا اللفظ بالنون في أوّله في أحسن التقاسيم للمقدسيّ في الكلام على اقليم الجبال وما فيه «ص ٣٨٤» بما نصّه «وفي الشتآء الحطب والفحم مجّان . ونمكسود يحمل الى خراسان» وفي «ص ٣٩٦» «ومن خصائصهم بطّيخ الريّ وخوخها وحلل اصفهان وأقفالها ونمكسودها وألبانها» . وكونه بالنون هو الموافق لما في الفارسية فهو فيها بفتح النون لمطلق الشيء المملّح ويخصّون به ايضاً اللحم المقدّد المسمّى عند الاتراك «باصديرمه» كذا في معاجمهم . وقد استعملت العامة بمصر اللفظ التركيّ بعد ان حرّفته الى «بسطِرْمة» . والعرب تقول لما يعالج من اللحم ليبقى زمناً الوَشيق وهو لحم يقدّد حتى ييبس أو يغلى اغلاءَة ثمّ يقدّد ويحمل في الاسفار وقيل يطبخ في مآء وملح ثم يخرج فيجعل في جلد بعير فيكون زاداً لهم في أسفارهم وهو أبقى قديد . ومن أنواع القديد عندهم الاشرارة بكسر الأوّل وهو لحم يُشرّ أي يوضع على حصير ونحوها ليجفّ . ومنه العفير كأمير وهو لحم يجفّف على الرمل في الشمس .

(الهيب)

وفي (ص ٨٦) . «اجتاز بعض البصريّين ومعه ابن له حدث في طريق فسمعا ضرب عود فاستطابه الفتى فقال لأبيه يا أبت ما هذا قال يا بنيّ هذا صوت الهيب في أصول النخل . والهيب حديدة عظيمة كالبيرم يقلع بها أصول النخل لا تنقلع الاّ بها» . قلنا المراد بالبيرم هنا العتلة أي العصا من الحديد ذات الرأس المفلطح التي تهدم بها الحيطان وتقلع بها الأحجار وليحقّق لفظ الهيب وأصله فاني لم أقف عليه .

(الزو بينات)

وفي (ص ٨٨) . « اشترى بغلين ودابّتين وزو بينات وسلاحًا وآلة جند » . قلنا وردت هذه اللفظة أيضًا في احسن التقاسيم للمقدسي « ص ٣٦٩ » في وصف الديلم بما نصهُ « ولهم مجالس في السكك والاسواق مرتفعة يجتمعون بها بأيديهم الزو بينات وعليهم الأكسية الطبرية » . وفي تاريخ الوزرآء لهلال الصابيء « ص ٣٨٦ — ٣٨٧ » « فلما قربنا تسرّع عسكرنا و بادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه حوله وحمل على أحد الديلم رماه بزو بين أثبته في جبهته (١) وفي « ص ٤٥٨ » أي في القطعة التي من تاريخه الملحقة بتاريخ الوزرآء « وفتح بابهُ وقعد في ثلاث (٢) مخادّ بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزو بينات(٣) وعليهِ قميص صوف » . وفي كتاب في المحاضرات عندنا كتب بأوّله نشوار المحاضرة (٤) « فنظر اليّ وقال ان قتل مثلك عليّ هيّن وسبّ وشتم وكان بيده زو بين فهزّه في وجهي ولكن « كذا » لأتركنك الى اليوم الذي ذكرتهُ ولأقتلنّك بهذا الزو بين وأشار الى زو بينه » . فعرف من مجموع ذلك انه نوع من السلاح ومن عبارة الصابيء انهُ شيء كالنصل . وهو لفظ فارسيّ أصله « زو بين » بضم أوّله و بالبآء الفارسية و يطلق على نوع من الحراب ذي سنانين كان مستعملاً قديمًا وأدخلهُ الأتراك لغتهم ولكن بعد تحريفهِ بسبعين وزبقين وقال الحفيد في الدرر المنتخبات المنثورة انهُ ما يقال له في العربية عند المولّدين المطريان بضم فسكون فكسر ولم أقف عليهِ في غير هذا الكتاب .

---

(١) في النسخة «جبته» (٢) في النسخة «ثلاثة» . (٣) في النسخة « رو ينيات» وقد توقف فيها المصحح فكتب عليها كذا . (٤) هو في قطع صغير في ٣٥٨ صفحة ناقص من آخره أوله الحمدلله الذي صرف افكار قلوبنا الى الصراط المستقيم وأول قصة بدأ بها قصة أبي معشر مع الموفّق الواردة في النشوار في ص ٢٦٨ ولكن ما بعدها يختلف و يعلم من الأسانيد التي يذكرها المؤلف أنهُ متأخر في الزمن عن التنوخيّ وقد كتب بعضهم في طرّتهِ « نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزيّ » .

(النُّقرة)

وفي « ص ٨٩ » . « اشتر هذه الابر الخياطية التي تكون ثلاثاً بدرهم وأربعاً وتتبعها فاذا اجتمع لك عشرة آلاف ابرة بجملة الدراهم فاسبكها نقرة و بعها بدرهمين» النقرة بضم فسكون القطعة المذابة من الذهب أو الفضة وقيل من الفضة فقط وقد استعملها هنا لغيرهما والخطب فيهِ سهل لأن المقصود أذب هذه الابر واجعلها سبيكة . وهو ظاهر وانما تعرّضنا لذكره لبيان الفرق بين النقرة المراد بها السبيكة كما هنا والنقرة المراد بها نوع من الدراهم الواردة في كثير من العبارات . فاعلم ان الدراهم كانت تضرب من الفضة عادة ثم حدث التعامل في بعض العصور بقراضة الذهب أو بدراهم سمّيت بأسماء لا وجود لمسمّياتها بل كانت العبرة بالقيمة فيها فتسبب من ذلك حيف وخلط في التعامل فضربت دراهم اصطلحوا على تسميتها بالنقرة دلالة على انها ذوات اعيان متداولة من الفضة وكان أول حدوثها في زمن المستنصر العبّاسي ففي محاضرات الأوائل « ص ٩٩ من طبعة بولاق » نقلاً عن اوائل السيوطي ما نصّه « أول من ضرب الدراهم النقرة الخليفة المستنصر العبّاسي في سنة اثنتين وستمائة ليتعامل بها بدلاً عن قراضة الذهب فجلس الوزير وأحضر الولاة والتجار والصيارفة وفرشت الأنطاع وأفرغ عليها الدراهم فقال الوزير قد رسم مولانا أمير المؤمنين بمعاملتكم بهذه الدراهم عوضاً عن قراضة الذهب رفقاً بكم وانصافاً لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربوي فأعلنوا بالدعاء ثم أديرت بالعراق وسعّرت كل عشرة بمثقال ذهب(١) الصيارفة » انتهى .

وجاء عن تعريف الدراهم النقرة في صبح الأعشى « ج ٣ ص ٤٤٣ » بأن أصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية ثم ذكر ما وقع في اختلاف عيارها بعد ذلك « ص ٤٦٦ » بما لا موضع لذكره هنا . وقال عن الدراهم السوداء انها أسماء على غير مسميات كالدنانير الجيشية وان كل درهم منها معتبر في العزف بثلث درهم نقرة .

---

(١) لعلّه (من ذهب) .

(السكباج)

وفي (ص ٩١) « فخرج وجلس ينتظر أن تخاطبهُ من روزنة في الدار الى الشارع وهو جالس فقلبت عليه مرقة قدر سكباج وصيَّرتهُ آيةً ونكالاً وضحكت » . السكباج طعام اقتصر القاموس على قوله فيهِ انهُ بالكسر معرّب وقال ابن الطيّب في حواشيهِ عليهِ(١) « قلت رأيت بخط العلاّمة أبي القاسم ابن القطّاع السكباج نوع من الالوان وهو لحم يطبخ بخلّ ومعنى سك خل ومعنى باج لون فكأنهُ قال لون خل والفرس يضيفون الاسم الثاني الى الأول بخلاف ما تصنع العرب ويقال سكبج الرجل اذا أعدّ سكباجاً . قلت وأكثر من أورده لم يوضحهُ هذا الايضاح » انتهى . وتعقّبهُ تلميذه السيّد مرتضى في شرحهِ على القاموس فقال « معرّب سركه باجه وهو لحم يطبخ بخل هذا أحسن ما يقال وما نقله شيخنا عن ابن القطّاع فهو مخالف لقواعدهم » . ولم يذكر صاحب اللسان السكباج في موضعهِ بل ذكره استطراداً في مادّة جلس فقال ان أصله سك بمعنى خل وباج بمعنى لون أي كقول ابن القطّاع . وتعرّض لذكره ايضاً في مادة صفف في تفسير قول الحجّاج لطبّاخه « اعمل لنا صَفْصافة واكثر فَيجْنها » فقال الصفصافة لغة ثقيفية السكباجة ونقل عن أبي عمرو أنها الصفصفة وفسّر الفيجن بالسَّذاب .

قلنا الخل يقال له في الفارسية سركا بكسر فسكون وبالألف في آخره فغيّرها الأتراك بالهاء وقالوا (سركه) ويقال في الفارسية أيضاً (سِك) ولا ريب في ان السكباج مأخوذ من الثاني أي كما قال ابن القطّاع واما باج بمعنى اللون من الأطعمة فلم أعثر عليه في المعاجم الفارسية والأظهر ان يكون معرّباً عن (باجه) كقول شارح القاموس وهي عند الفرس مصغّر (با) بمعنى الرجل وقد أدخلها الاتراك في لغتهم وأطلقوها على الأكارع وعلى طعام يعمل منها وهو المعروف الآن بمصر بالباشة تطبخ فيه الأكارع بمرق فيه عصير الليمون ثم تغرف بمرقها وتترك حتى تبرد ويجمد المرق

---

(١) هي نادرة الوجود في اربعة اجزاء كبيرة وفيها فوائد لم ينقلها السيد مرتضى تلميذ مصنّفها في شرحه على القاموس ومنها العبارة المذكورة هنا .

فيكون في قوام الفالوذج . والذي وقفنا عليه في كتاب صفة الاطعمة وكتاب كنز الفوائد في تنويع الموائد في صفة عمل السكباج على تعدّد انواعه انه طعام من اللحم أو السمك يطبخ بالخل فاذا صحّ انه معرّب عن (سك باجه) فالظاهر انه أطلق اولاً على نوع من الأكارع يطبخ بالخل ثم عمّم في كل لحم يطبخ به . والاقرب عندنا ان يكون معرّباً عن (سِكْبا) وهو في الفارسية الطعام المطبوخ بالخل او بأي شيء حامض فلما عرّب ألحقت بآخره الجيم كما قالوا كنروج في كنرو ولكن لا يبعد ان يكون مركّباً في الأصل من (سك با) فيرجع المعنى فيه الى القول الاول .

وللسكباج أسماء وكنى عند المولّدين لولا خوف الاطالة لذكرتها وذكرت ما قيل فيه من منظوم ومنثور فانه اكثر وروداً في كلامهم من سائر الأطعمة .

(تتمّة) من غريب التعريب قول القاموس وشرحه في مادة (بلغ) ان البالغاء في لغة اهل المدينة الأكارع معرّب بايها اي الأرجل وان الأشهر عندهم باجها فليراجع فيهما . (لها بقية) احمد تيمور

خواطر في المعربات

(تابع لما في الجزء الماضي)

١٠ً قد تعرب الكلمة الواحدة على عدة مناحٍ او اوجه لكل منحىً او مبنىً معنى خاص مثل sambucé اليونانية فانها نقلت الى العربية بصورة سنبوق وسنبوك وسنبك بمعنى نوع من السفن وعربت بصورة زنبق لضرب من آلات اللهو ، مع انها في الاصل واحدة المبنى .

١١ً وقد تعرب الكلمة الواحدة على انحاء شتى والمعنى واحد وقد وقع ذلك لان كل قبيلة او كل شاعر او كل كاتب تلقاها على ما وقع لهُ في خلده بدون ان يتبع ضابطاً او قاعدة مطردة . من ذلك : الخاميز والعاميص والآميص والعامص والآمص وهم يريدون بذلك الهلام . وهو الجلاتين بلغة بعض متفرنجي هذا اليوم — وعربوا